



## التكامل المعرفي بين علم القراءات وعلم التفسير

عند أبي عمرو الداني من خلال كتابه «المكتفى في الوقف والابتدا»

*Abu Amr Al-Dani's cognitive integration between the science of readings and the science of tafsir in his book "Al-Muktafa fi Waqf wa Al-Ibtada"*

أ.د/ غنية بوحوش \*

مخبر: حماية الأسرة وحقوق المرأة والطفل  
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل (الجزائر)  
[gbouhouche@gmail.com](mailto:gbouhouche@gmail.com)

تاريخ النشر: 2023/07/15

تاريخ الاستلام: 2023/06/26

تاريخ الاستلام: 2023/05/15

**ملخص:** أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، من كبار علماء الأندلس. له مكنة علمية بينة. ومؤلفات عديدة. اسم لامع في علوم القراءات القرآنية بأنواعها، غير أن له مشاركات في علوم شتى، وقد رام هذا المقال إظهار التكامل المعرفي عنده بين علي القراءات والتفسير، من خلال كتابه "المكتفى في الوقف والابتدا".

**الكلمات المفتاحية:** التكامل المعرفي؛ القراءات؛ التفسير؛ أبو عمرو الداني؛ المكتفى في الوقف والابتدا.

**Abstract:** Abu Amr al-Dani Othman bin Saeed, one of the great scholars of Andalusia. He has clear scientific mastery and numerous writings. He is a brilliant name in the sciences of Quranic readings of all kinds, however, he has contributions in various sciences. This article aims at showing his cognitive integration between the sciences of Quranic readings and tafsir in his book "Al-Muktafa fi Waqf wa Al-Ibtada"

**Keywords:** cognitive integration; readings; interpretation; Abu Amr al-Dani; al-Muktafa fi waqf wa al-ibtida.

### 1. مقدمة

تتغاير العلوم والمعارف موضوعا ومصطلحا، منهجا ومبحثا، غير أنها تتداخل، وتتكامل، وتتصل، وتلتقي فيما بينها بوجه أو بآخر.

وبعض العلوم تتداخل بشكل حتمي، كعلم الأصوات وعلم الصرف، والصرف وعلم النحو، والنحو، والبلاغة. وكل ما سبق يلتقي مع القراءات القرآنية. وكل ما سبق وعلم القراءات يلتقي مع التفسير. والتفسير يلتقي مع الفقه، والعقيدة. وهكذا... نجد أن العلوم؛ وإن تكاثرت، واتسعت، تبقى متواشجة، متشابكة.

\* المؤلف المراسل.

وقد أبدع القدامى في تجسيد التواضع بين العلوم، وصوّروا كأجمل ما يكون التصوير التكامل بين المعارف. ومن أولئك أبو عمرو الداني (ت444هـ).

فهو وإن اشتهر بالقراءات بمختلف علومها (رواية، ودراية، ورسما، وعدّ أي، ووقفا وابتداء، وتجويدا)، فإن له مشاركاتٍ في علوم أخرى من مثل: الحديث والفقه والتفسير.

واختار هذا المقال أن يُضيء زاوية التكامل المعرفي عنده (أبو عمرو الداني)، بين علم القراءات، وعلم التفسير من خلال كتابه "المكتفى في الوقف الابتدا"، من خلال الإجابة عن سؤال رئيس: إلى أيّ مدى جسّد أبو عمرو الداني التكامل المعرفي بين علمي القراءات وعلم التفسير؟

وسلك البحث المنهج الوصفي التحليلي. وانتظم في مبحثين، وخاتمة.

## 2. المبحث الأول: التعريف بأبي عمرو الداني، وكتابه "المكتفى في الوقف والابتدا"

### 1.2. المطلب الأول: التعريف بأبي عمرو الداني<sup>1</sup>

#### 1.1.1. أوالا: النسب، والمولد، والنشأة، والوفاة

- اسمه ونسبه: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر.

- كنيته: أبو عمرو.

- لقبه: الدّاني. نسبة لدانِيّة، مدينة بالأندلس.

- مولده: ولد بقرطبة، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة (371هـ).

- نشأته: نشأ بقرطبة، وبها بدأ التلقي والطلب.

- وفاته: توفي -رحمه الله تعالى- يوم الاثنين في النصف من شوال سنة أربع وأربعين وأربع مئة للهجرة

(444هـ). وهو تاريخ عصيّ على النسيان (ثلاث أربعيات).

### 2.1.2. ثانيا: الطلب والإنتاج العلمي

عاش الداني رحمه الله تعالى ثلاثا وسبعين سنة حافلة بالأخذ والعطاء العلمي. وبيان ذلك في الآتي:

1- ينظر ترجمته في: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله،

السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، سنة 1374هـ - 1955م، ص 385-386-387.

ومعجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج2، ص 434.

وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،

دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، سنة 1407هـ - 1987م، ج30، ص 97، وما بعدها.

وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام

1351هـ ج. برجستراسر، ج1، ص503-504-506.

## - طلبه العلم:

بدأ الداني طلب العلم وتلقيه سنة 385هـ، أي في الرابعة عشرة من عمره، وهو عمر متأخر بعض الشيء لما كان عليه القدامى من تبكير الطلب. وكانت البداية في قرطبة، ومنها إلى غيرها من القبلات العلمية يومئذ من مثل: القيروان، ومصر، والشام، وبغداد...

## - إنتاجه العلمي:

أوتي الداني ذكاء وفطنة، فهما وحفظا، وشغفا عظيما بمختلف العلوم، وهو القائل عن نفسه: "ما رأيت شيئا قط إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته"<sup>1</sup>. وقال أيضا: "وقرأت بها [يريد مصر] القرآن وكتبت الحديث والفقه والقراءات وغير ذلك عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم"<sup>2</sup>.

فكان أن تعددت علومه ومعارفه، وتعددت شيوخه، وكثرت حتى بلغت التسعين (90) شيخا<sup>3</sup>.

وأقن بفضل ذلك علوما شتى. وكان إماما فيها، وهذه بعض الأقوال الشاهدة:

❦ ما قاله الحميدي (ت488هـ): "مُحَدِّثٌ مَكْثَرٌ، وَمَقْرَأٌ مُتَقَدِّمٌ [...] طَلَبَ عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ، وَقَرَأَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَصَدَّرَ بِالْقِرَاءَاتِ، وَأَلَّفَ فِيهَا تَوَالِيفَ مَعْرُوفَةً، وَنَظَمَهَا فِي أَرْجُوزَةٍ مَشْهُورَةٍ"<sup>4</sup>.

❦ ما قاله ابن بشكوال (ت 578 هـ): "وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها. وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته. وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم، متفننا بالعلوم جامعا لها معنينا بها. وكان دَيِّنا فاضلا، ورعا سنيا"<sup>5</sup>.

❦ ما قاله ابن الجزري (ت833هـ): "الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين

- 1- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، سنة 1419هـ-1998م، ج3، ص212.
- 2- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق إحسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة 1414 هـ - 1993م، ج4، ص 1604.
- 3- ينظر الأرجوزة المنهية على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني الرياض-السعودية، ط1، سنة 1420هـ/1999م، ص81-82.
- 4- ومعجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس، عبد الهادي حميتو، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، أسفي-المغرب، ط1، سنة 2000م، ص37.
- 5- جدوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، سنة 1966م، ج1، ص305.
- 6- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، سنة 1374 هـ - 1955م، ص 386.

[...] سمع الحديث من جماعة وبرز فيه وفي أسماء رجاله وفي القراءات علما وعملا وفي الفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم<sup>1</sup>.

للداني مئة وعشرون مؤلفا في علوم شتى<sup>2</sup>، تنوّعت بين منثور ومنظوم. وهي عزيمة الفائدة. وتعد أمهات في أبوابها، بل هي عمدة القراء والمقرئين.

وللداني عناية خاصة بالوقف والابتداء؛ إذ عدّد التأليف فيه، فله:

◀ "الوقف والابتداء": أشار إليه في المكتفى بقوله: "وقد ذكرت ما يكره الوقف عليه من المبدل منه دون البديل ومن المنعوت دون النعت، ومن المعطوف عليه دون العطف ومن المؤكد دون التأكيد وشبه ذلك في كتاب الوقف والابتداء ممثلاً مشروحاً، فأغنى عن إعادته ههنا"<sup>3</sup>.

◀ "الوقف على بلى وكلا": أشار إليه في المكتفى، فقال: "وقد ذكرت الوقف على «بلى» و«كلا» مجرداً في كتاب أفردته لذلك"<sup>4</sup>. وأحال إليه فقال: "وقد شرحنا ذلك شرحاً كافياً في الكتاب الذي أفردناه للوقف على «كلا وبلى» فأغنى ذلك عن إعادته ههنا"<sup>5</sup>.

◀ "المكتفى في الوقف والابتداء". وفي الآتي تعريف به.

## 2.2. المطلب الثاني: التعريف بكتاب "المكتفى في الوقف والابتداء"

### 2.2.1. أولاً: عنوان الكتاب

عنوان الكتاب: "المكتفى في الوقف والابتداء". ويسمى أيضا بـ: "الوقوف"، "الوقف التام والكافي والحسن"، و"البحث المعروف في معرفة الوقوف"، و"المكتفى في الوقف والابتداء". – و"الابتداء" بالقصر طلبا للانسجام الصوتي بينها وبين "المكتفى"، وهو الاسم المختار لوروده في معظم نسخ الكتاب، وأقدمها<sup>6</sup>.

### 2.2.2. ثانياً: موضوعه:

عنوان الكتاب "المكتفى في الوقف والابتداء"، وهو دال على موضوعه دلالة مباشرة جلية. فهو كتاب في بيان مواضع الوقف، والابتداء في القرآن الكريم<sup>7</sup>.

1- غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص504.

2- ينظر تاريخ الإسلام، الذهبي، ج30، ص100.

3- المكتفى، ص17.

4- نفسه، ص25.

5- نفسه، ص128.

6- ينظر المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط2، سنة 1403هـ/1987م، ص78.

7- سيأتي في البحث اللاحق بيان المراد بالوقف والابتداء.

## 2.2.3. ثالثاً: أهمية المكتفى وقيمتها العلمية

لمؤلفات الداني - عامة-، ومكتفاه - خاصة- أهمية، وقيمة علمية بالغة، دلت عليها شهادات العلماء لها، وتعويلهم عليها. واختصار بعضها في منظومات، كما فعل الشاطبي (ت590هـ) مع:

﴿ "التيسير في القراءات السبع"، إذ نظمه في رائعته اللامية "حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع".

﴿ و"المقنع في رسم مصاحف الأمصار"، إذ نظمه في رأيته "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف".

﴿ و"البيان في عدّ أي القرآن"، إذ نظمه في "ناظمة الزهر في عدّ الآي".

وهذه بعض أقوال العلماء فيه:

﴿ ما قاله الذهبي (ت673هـ):

"وكتبه في غاية الحسن والإتقان منها كتاب جامع البيان في القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة وكتاب إيجاز البيان في قراءة ورش مجلد وكتاب التلخيص في قراءة ورش مجلد صغير وكتاب التيسير وكتاب المقنع في رسم المصحف وكتاب المحتوى في القراءات الشواذ مجلد وكتاب الأرجوزة في أصول السنة وكتاب طبقات القراء وأخبارهم في أربعة أسفار وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك"<sup>1</sup>.

﴿ ما قاله الجعبري (ت732هـ) -فيما نقله عنه الحاج خليفة (ت1067هـ):-

"المكتفى، في الوقف والابتداء للإمام، الحافظ، أبي عمرو: عثمان بن سعيد الداني. المتوفى: سنة 444، أربع وأربعين وأربعمائة. وهو: وسط حسن. كما ذكره: الجعبري"<sup>2</sup>.

﴿ ما قاله ابن الجزري (ت833هـ):

"ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتح العليم ولا سيما كتاب جامع البيان [...] وكتاب الوقف والابتداء [...]"<sup>3</sup>.

ويجوز أن يكون المقصود بكتاب الوقف والابتداء المذكور، كتاب الداني في الوقف غير المكتفى.

ومن دلائل أهمية مصنف الداني في الوقف والابتداء؛ -فضلاً عن شهادات العلماء له، واعتمادهم

1- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404، ج1، ص408.

2- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني، حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد، سنة 1941م، ج2، ص1812.

3- غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص504-505.

عليه- أن كان مرجعاً لأحمد زكي<sup>1</sup> في استحداث علامات الترقيم في اللغة العربية<sup>2</sup>.  
وقد حقق المكتفى بعضهم، ولعلّ أفضل ما أمكنني الاطلاع عليه، هو تحقيق يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي<sup>3</sup>. ونظمه أشرف محمد فؤاد طلعت، في أرجوزة سماها: "الحسنة كافية التمام في المعاني نظم أصول المكتفى للداني"<sup>4</sup>.

وأحسب أن الكتاب ما يزال بحاجة إلى خدمة علمية، شكلاً ومحتوى، ومن جوانب متعددة.

### 3. المبحث الثاني: التكامل المعرفي بين علم القراءات وعلم التفسير، وشواهد (التكامل المعرفي بين علم القراءات وعلم التفسير) عند أبي عمرو الداني

3.1. المطلب الأول: تعريف القراءات، والتفسير، والوقف والابتداء، وبيان الصلة بينها

3.1.1. أولاً: القراءات القرآنية: تعريفها، وأقسامها

أ- تعريف القراءات

- لغة: القراءات جمع قراءة، من مادة (ق، ر، أ)، نقول: قرأ يقرأ قراءة، وقرأنا، وقرءاً. وهو قارئ، وهو قرأة، وقرءاء، وقرائون. ويدور معناها على<sup>5</sup>:

◀ الجمع والضم: ومنه قولهم: القرية لاجتماع الناس فيها. وقرأت الماء في الحوض: جمعته فيه.

◀ التلاوة: بمعنى التتابع، أو لفظ كلمات، أو نصوص.

◀ اللفظ بالمكتوب: وهي النطق بالحروف المكتوبة المدونة، وتحويلها من الهيئة الكتابية إلى أصوات مسموعة.

1- هو أحمد زكي بن إبراهيم. أديب، وكاتب، وبخاتبة، ولد بالإسكندرية في 23 من المحرم سنة 1284هـ. جمع مكتبة نفيسة، ثم وقفها، ونقل بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية. كان شغلة نشاط، طيب المعشر. قال عنه أمير البيان شكيب أرسلان: "كان يقظة في إغفاءة الشرق، وهبة في غفلة العالم الإسلامي وحيوة في وسط ذلك المحيط الهامد"، توفي بالقاهرة. ينظر الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، سنة 2002م، ج1، ص126.

2- أول من استحدث علامات الترقيم -سنة 1912-، أحمد زكي باشا، مستفيداً روحها من كتب القراءات والتجويد في باب الوقف والابتداء. واستمد رموزها من الاصطلاح الغربي. ينظر الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة 1987م، ص7 وما بعدها.

3- وحققه أيضاً محيي الدين رمضان، وهو تحقيق اقتصر على إخراج النص، ولم يخل من أخطاء. وقد اعتمدت صفحاته في هذا البحث، لتوفره عندي ورقياً، فإذا ذكرت المكتفى بإطلاق، فهو بتحقيقه، وإذا استعنت بتحقيق يوسف المرعشلي، بينت ذلك.

4- نشرتها نكارا بروني، دار السلام، ط1 سنة 1443هـ/2022م.

5- ينظر القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 سنة 1425هـ/2004م، باب الهمة فصل القاف، ص77.

و تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 سنة 1428هـ/2007م، ج1 ص253.

و معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط3 سنة 1402هـ/1981م، مادة ق رأ، ج5 ص78.

◀ الإبلاغ: نقول: فلان يقرئك السلام، أي يبلغك إياه.

◀ الفهم، والتأويل، والتفسير: وهذا معنى مستحدث. تقول: كيف تقرأ خطاب وزير التعليم العالي الذي ألقاه في افتتاح السنة الجامعية؟ أي: كيف فهمته؟ وبم تفسره، أو تؤوله؟  
- اصطلاحاً:

تأخذ العلماء للنطق بألفاظ القرآن الكريم مصطلح "القراءات القرآنية"، وعرفوها تعريفات مختلفة شكلاً، متقاربة معنى. وهذه بعضها:

◀ تعريف الزركشي (ت794هـ):

"والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كفيئتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"<sup>1</sup>.

ويُلحظُ عليه الآتي:

أ- حصر القراءات في مواضع الاختلاف، ولم يشر إلى مواطن الاتفاق؛ مما قد يوهم أنها ليست من القراءات.

ب- أغفل عنصر النقل والرواية وهو أصل القراءات.

ج- أشار إلى الرّسم في قوله: "وكتبة الحروف"، وهو أحد أركان القراءة الثلاثة.

◀ تعريف ابن الجزري (ت833هـ):

"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مَعْرُؤًا لِنَاقِلِهِ"<sup>2,3</sup>.

ويُلحظُ عليه الآتي:

أ- لم يعرف القراءات وإنما عرّف علم القراءات. ولعله أراد أن يشير إلى مرحلة متقدمة أصبحت فيها القراءات علماً مستقلاً موضوعاً، ومصدراً...

ب- أشار إلى عنصر السّماع والزّواية -وهو عمدة القراءة- بقوله: "معزوا لناقله".

مما تقدم يُلاحظ أن بعض العلماء عرّف القراءات وبعضهم الآخر عرّف علم القراءات، ويحسن

1- البرهان في علوم القرآن، محمد بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارلمعرفة بيروت لبنان، دط، سنة 1391 هـ/1972م، ج 1 ص 318.

2- نقله البعض عن ابن الجزري هكذا: "بعزو الناقله" وهو تصحيف. ينظر القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت - لبنان، ط 3 سنة 1405 هـ/1985م، ص 55.

3- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دارالبلاغ للنشر والتوزيع - الجزائر، ط 1، سنة 1424 هـ/2003م، ص 17.

التمييز بينهما طلبا للدقة؛ لأن القراءة شيء والعلم بها شيء آخر، وفيما يأتي تعريف لكل منهما:

### 📖 التعريف المختار للقراءات:

أرى أنّ القراءات القرآنية:

هي كفيات في النطق بالكلمات القرآنية، مسندة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، معزوة لناقلها.

### 📖 التعريف المختار لعلم القراءات:

"هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها، اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"<sup>1</sup>.

### أقسام القراءات القرآنية:

القراءات القرآنية، قسمان، هما:

1- القراءات المتواترة: وهي ما تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي كثيرة جدا، غير أن ما اتصل سنده إلينا منها عشر قراءات: قراءة نافع، قراءة ابن كثير، قراءة أبي عمرو البصري، قراءة ابن عامر، قراءة عاصم، قراءة حمزة، قراءة الكسائي، قراءة أبي جعفر، قراءة يعقوب، قراءة خلف<sup>2</sup>.

والقراءات المتواترة يتعبد بها في الصلاة وفي غيرها. وهي حجة في اللغة وفي التفسير، وفي الأحكام الشرعية: إذ ثبتت لها الصحة والقرآنية؛ فهي القرآن الكريم ذاته الذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفيات مختلفة.

2- القراءات الشاذة: وهي ما نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنها فقدت تواترها إليه، بسبب نسخها في العرضة الأخيرة، أو بسبب ترك القراءة بها؛ لكثرة الاختيارات القرائية. وهذه ثبتت لها الصحة دون القرآنية، وهي حجة في اللغة والتفسير من دون خلاف، وحجة في الفقه عند بعض الفقهاء دون بعض<sup>3</sup>.

وثمة نوعان آخران (وليسا قسامين)، هما:

القراءات المدرجة: وتسمى التفسيرية أيضا. وهي ما أضافه بعض الصحابة إلى مصاحفهم للبيان<sup>4</sup>.

1- البذور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، ط1 سنة 1401 هـ / 1981م، ص7.

2- ينظر منجد المقرئين، ابن الجزري، ص 40-51-122.

3- ينظر القول الجاز لمن قرأ بالشاذ، أبو القاسم محمد بن محمد النويري، مطبوع مع شرحه لطيبة النشر لابن الجزري، تحقيق، عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، دار الصحابة للتراث طنطا - مصر، د ط سنة 1985م، ص 140. والجذ بالذال المعجمة تعني الإسراع، والقطع المستأصل. ينظر القاموس المحيط للفيروز أبادي، باب الذال فصل الجيم، ص 356. وكان بالنويري رحمه الله تعالى، أراد بهذا العنوان القول المختصر والحاسم في حكم القراءة بالشاذ.

4- النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، سنة 2002، ج 1 ص 32.

والتبست على غيرهم فعدّوه قرآناً<sup>1</sup>، وليست كذلك قطعاً؛ لا يتعبد بها، وليست حجة في الأحكام، ويستفاد منها في اللغة والتفسير.

القراءات الباطلة: وتسمى المكذوبة أيضاً ألفها أصحابها من دون سند، وهي مردودة على قائلها، وليست حجة في شيء.

والقراءات المدرجة، والباطلة ليستا بقراءة البتة، إنما يطلق عليهما قراءة تجوزاً؛ إذ كلّ منهما تأليف بشري، والفرق بينهما: أن المدرجة زبدت بنية التفسير، وعدّها من جهل حقيقتها قراءةً، وأما الباطلة فوُلّفت بقصد عدّها قراءة -لأغراض مختلفة-، وليست كذلك.

### ب- تعريف التفسير

- لغة: من الفِسر وهو البيان، وفَسَّرَ الشيء تفسيراً أبانه تبييناً وإيضاحاً، وهو أيضاً كشف المغطى<sup>2</sup>،

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان الآية 33].

والتفسير في اللغة يستعمل في الكشف الحسي والمعنوي، إلا أنه في الثاني أكثر استعمالاً<sup>3</sup>.

- اصطلاحاً:

◀ تعريف الزركشي (ت 794هـ):

"علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"<sup>4</sup>.

ويلحظ عليه أنه أدخل في التفسير الاستنباط في قوله: "واستخراج أحكامه وحكمه". والاستنباط ليس تفسيراً، بل هو فرع عنه، وثمره من ثماره الطيبة. إذ يرى مساعد الطيار أنّ ثمة فرقاً بين التفسير، والاستنباط. فالتفسير هو بيان المعنى الذي أراده الله تعالى بكلامه -حصراً-، فكل معلومة تسهم في بيان المعنى؛ فهي من التفسير. وكل معلومة غير ذات أثر في بيان المعنى فلا تدخل في التفسير. ومن ذلك اللطائف، والمُلح العلمية، والنكت البلاغية، والفوائد التربوية، والاستنباطات الفقهية، وسائر الهدايات القرآنية، وهي تدخل في علم الاستنباط<sup>5</sup>.

1- تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار الشباب للطباعة، القاهرة، ط 1، سنة 1408 هـ / 1988م، ص 78.

2- ينظر القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب الرء فصل الفاء، ص 481.

3- ينظر التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة مصعب بن عمير ط 1 سنة 1424 هـ / 2004 م، ج 1 ص 12.

4- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط 2 سنة 1972م، ج 1 ص 13.

5- ينظر مفهوم التفسير، والتأويل، والاستنباط، والتدبر، والمفسر، مساعد سليمان الطيار، ابن الجوزي، السعودية، ط 2، سنة 1427هـ، ص 54، وص 159.

◀ تعريف الكافيحي (ت879 هـ):

"كشف معاني القرآن وبيان المراد"<sup>1</sup>.

وأضاف الكافيحي في موضع لاحق:

"علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيث إنه يدل على المراد بقدر الطاقة البشرية"<sup>2</sup>.

وهذا تعريف رشيق دقيق<sup>3</sup>، إذ بين المراد بالتفسير، وهو البحث البشري للكشف عن مراد الله تعالى. وتحديده بالوسع والطاقة البشرية، تأكيد على نسبية التفسير؛ فوجب الفصل دوماً بين نص القرآن الكريم (النص المفسّر) وحيا إلهيا كامل الإعجاز، ونصوص المفسرين (النص المفسّر) نصوصا بشرية يؤخذ منها، ويردّ. فالتفسير لا يعدو كونه محاولة بشرية للكشف عن مراد الله تعالى، وهي تحتل الإصابة وعدمها.

- أقسام التفسير:

ينقسم التفسير من حيث مصدره<sup>4</sup> إلى قسمين<sup>5</sup>:

◀ التفسير بالمأثور: ويسمى أيضا التفسير بالرواية، أو التفسير النقلي.

ويراد به ما تستعين فيه بالقرآن، أو السنة، أو أقوال الصحابة، أو التابعين لبيان معاني الآي الكريم.

◀ التفسير بالرأي (بالنظر): ويسمى أيضا التفسير بالدراية، أو التفسير العقلي.

ويراد به مطلق الاجتهاد، ومنه محمود؛ وهو ما انضبط بضوابط التفسير المعروفة<sup>6</sup>. ومنه ما هو مذموم؛ وهو ما لم يخضع لتلك الضوابط.

وجدير بالتنويه أن التفسير بالمأثور لا يخلو من الدراية وإعمال العقل، فالمفسر، ينظر في بعض

1- التيسير في قواعد علم التفسير، محيي الدين محمد بن سليمان الكافيحي، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة 1998م، ص 21.

2- نفسه، ص 30.

3- يذكر أن محمد عبد العظيم الزرقاني، ومحمد علي سلامة، نقلًا هذا التعريف بلفظ قريب جدا. ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، سنة 2002م، ج2، ص 06. ومنهج الفرقان في علوم القرآن، محمد علي سلامة، تحقيق محمد سيد أحمد المسير، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، سنة 2002م، ج2، ص6.

4- وينقسم التفسير من حيث اتجاهه، أي: المنحى العام له، إلى: تفسير فقهي، بياني، لغوي... من حيث المنهج، إلى: تحليلي، وموضوعي، وإجمالي، ومقارن. ينظر التفسير والمفسرون: أساسياته، واتجاهاته، ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان الأردن، ط1، سنة 2016، ج1، ص 397.

5- ينظر البرهان، الزركشي، ج2، ص 172. ومناهل العرفان، الزرقاني، ج2، ص 12 وما بعدها.

6- ينظر الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م ج4، ص200.

الآيات، وبعض الأحاديث، وبعض أقوال الصحابة والتابعين، فيرى أنها مفسرة لبعض الآيات الكريمة. وقد يكون نظراً صائباً، وقد يكون غير ذلك. ويستثنى منه ما كان تفسيراً صريحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات بعضها، فهذا تفسير بالمأثور قطعاً، ومن ذلك ومن ذلك تفسيره صلى الله عليه وسلم للظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام من الآية 82]، بالشرك<sup>1</sup>، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان من الآية 13].

### ج- تعريف الوقف والابتداء

لغة: الوقف من مادة (و، ق، ف)، ويدور معناها حول<sup>2</sup>:

- ◀ القيام، ضد الجلوس.
- ◀ السكون ضد الحركة.
- ◀ السكوت ضد الكلام.
- ◀ الحبس، تقول: وقفت المدرسة لطلبة العلم. أي: نقلت الانتفاع بها إليهم، وحصرته (الانتفاع) عليهم.

◀ التبين، تقول: وقفت على الحقيقة، تبينتها.

◀ المعاينة، تقول: وقف على الأمر، عاينه.

والابتداء لغة: من مادة (ب، د، أ)، وتعني فعل الشيء أول<sup>3</sup>.

### - اصطلاحاً:

فأما الوقف فقد عرفه ابن الجزري بقوله:

"عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنياً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله كما تقدم جوازه في أقسامه الثلاثة لا بنية الإعراض"<sup>4</sup>.

وخرج بضابط "التنفس" السكت؛ إذ هو وقيفة، لا تنفس معها. وخرج بضابط "استئناف القراءة" القطع الذي هو إنهاء القراءة، والانصراف إلى عمل آخر<sup>5</sup>.

ويحسن عدم استعمال لفظ الإعراض عن القراءة؛ لما يحمله من معنى غير مرغوب، وإن كان غير مقصود من ابن الجزري رحمه الله تعالى.

1- ينظر الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، سنة 1422هـ، ج1، ص16.

2- ينظر لسان العرب، ابن منظور، مجلد 6، ج 52، ص 4898.

3- ينظر لسان العرب، ابن منظور، مجلد 1، ج 03، ص 223.

4- النشر، ابن الجزري، ج1، ص 189.

5- ينظر الفرق بين الوقف والسكت والقطع بتوسع في النشر، ابن الجزري، ج1، ص 188 وما بعدها.

وأما الابتداء فهو:

الشروع في القراءة بعد قطع، أو استئنافها بعد وقف<sup>1</sup>.

أقسام الوقف والابتداء<sup>2</sup>:

الوقف أربعة أقسام:

◀ اختياري: وهو أربعة: تام، كاف، حسن، قبيح.

◀ اختياري: ما كان من المعلم للمتعلم على سبيل الاختبار.

◀ اضطراري: ما دعت إليه ضرورة كضيق نفس، أو سعال، ونحوه.

◀ انتظاري: ما كان حال جمع القراءات، والانتقال من وجه قرآني إلى آخر.

وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريًا، إذ لا تدعو إليه ضرورة كالوقف، وهو أربعة: تام، كاف، حسن، قبيح.

2.3. المطلب الثاني: الصلة بين القراءات، والتفسير، والوقف:

أ- الصلة بين القراءات والتفسير

التفسير محاولة بشرية لبيان معاني القرآن الكريم، وهي شديدة الحاجة إلى أدوات متعددة، منها القراءات القرآنية. ومعرفتها وحسن توظيفها من شروط المفسر. قال الألوسي: "فأما ما يحتاجه المفسر فأمر..."<sup>3</sup>، ثم عدّ ستة سابغها القراءات وفيها يقول: "...وبالقراءات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض..."<sup>4</sup>.

ذلك أن معنى بعض الآيات الكريمة يتغير بتغير بعض القراءات الواردة فيها -تبعاً لطبيعة الاختلاف، فمنه ما لا أثر له في تغير المعنى، ومنه ما له أثر-. وما يجب على المفسر الإلمام به من القراءات ينبغي أن لا يقتصر على المتواتر منها فحسب، بل يجب أن يتعداها إلى الشواذ، فهي وإن كان لا يقرأ بها فإنها لا تخلو من فائدة لغوية أو تفسيرية أو فقهية<sup>5</sup>.

قال مجاهد: "لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس في كثير من القرآن مما

1- ينظر الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، سنة 1427هـ/2006م، ص 19.

2- ينظر المكتفى، ص7. والوقف والابتداء، عبد الكريم صالح، ص 39، وما بعدها.

3- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، تحقيق محمد حسين العرب، دار الفكر بيروت - لبنان، ط د م سنة 1417 هـ / 1997 م، المجلد 1 ص 14.

4- المصدر نفسه، المجلد 1 ص 15.

5- وهي مع شذوذها تعد أوثق نصًا وأصح نقلاً من كثير من شواهد النحو التي لا يعرف لها قائل، وبعضها لم يسلم من التصحيف والبعض الآخر من وضع بعض أتباع هذه المدرسة النحوية أو تلك انتصاراً لرأي أو مذهب ما: ومن ثم فهي مقدمة عليها من حيث الاستشهاد في مجال اللغة.

سألته عنه"<sup>1</sup>. قال المباركفوري معلقاً: "أي لما وقع في قراءته من تفسير كثير من القرآن"<sup>2</sup>.

وفي ذلك شهادة للقيمة التفسيرية للقراءات الشاذة، وقبلها القراءات المتواترة.

### ب- الصلة بين القراءات والوقف

بين القراءات والوقف صلة جليّة؛ إذ يختلف الوقف باختلاف القراءة، وهذا كثير في القرآن الكريم.

- وسيأتي ذكر بعض شواهد- قال ابن الجزري: "وقد يكون الوقف تاماً على قراءة وغير تام على أخرى [...] وقد يكون كافياً على قراءة غير كاف على قراءة أخرى"<sup>3</sup>.

### ج- الصلة بين التفسير والوقف

بين الوقف والتفسير صلة وثيقة؛ إذ كل منهما يؤثر في الآخر؛ فبعض الوقوف تختلف تبعاً لاختلاف التفسير، وإذا اختلف الوقف في مواضع اختلف معه المعنى والتفسير. -وسيأتي ذكر بعض شواهد-.

وجدير بالتنويه أن القراءات، والوقف، والتفسير علوم شديدة الترابط فيما بينها، من جهة، وبين النحو والبلاغة، والفقهاء من جهة ثانية. قال الزركشي: "وَهَذَا الْفَنُّ [يريد الوقف] مَعْرِفَتُهُ تَحْتَاجُ إِلَى عُلُومٍ كَثِيرَةٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ: لَا يَقُومُ بِالتَّمَامِ فِي الْوَقْفِ إِلَّا نَحْوِيٌّ عَالِمٌ بِالقَرَاءَاتِ عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَالْقَصَصِ وَتَلْخِيصِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ عَالِمٌ بِاللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَقَالَ غَيْرُهُ: وَكَذَا عِلْمُ الْفِقْهِ"<sup>4</sup>.

فالزركشي ينص على توقّف معرفة الوقف على علوم متعددة منها ما نقله عن ابن مجاهد، وهي: النحو، والقراءات، والتفسير، ولغة القرآن وخصائصها الصرفية، والبلاغية... وما نقله عن غيره وهو الفقه.

وقد وعى القدماء هذا الترابط القوي بين تلكم العلوم؛ لذا فلا عجب أن تكون لهم مكنة فيما جميعاً. والداني لم يشدّ عن ذلكم المسلك، وقد سبق بيان مشاركته في علوم مختلفة، من مثل القراءات، وعلوم القرآن، والوقف القرآني، والتفسير، والحديث، بل إنه وظف كل ذلك في مكتفاه، وصرح بذلك، إذ قال: "اقتضبتة من أقاويل المفسرين، ومن كتب القراء والنحويين، واجتهدت في جمع مفترقه، وتمييز صحيحه، وإيضاح مشكله، وحذف حشوه، واختصار ألفاظه، وتقريب معانيه، وبينت ذلك كله وأوضحته، ودللت عليه، ورتبت جمعيه"<sup>5</sup> على السور نسقاً واحداً إلى آخر القرآن. وهذا

1- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية - بيروت، ج8، ص227.

2- نفسه والصفحة نفسها.

3- النشر، ابن الجزري، ج1، ص179-180.

4- البرهان، الزركشي، ج1 ص343.

5- كذا في النص، وهو تصحيف، والصواب: جميعه.

جهد طاقتي، وانتهاء معرفتي. ولم أخله مع ذلك في المواضع التي يحتاج إليها، من حديث مسند، وتفسير، وقراءة، ومعنى، وإعراب، من غير أن أستغرق في ذلك، وأستقصي جميعه، إذ كان سلفنا، رحمهم الله، قد كفونا ذلك"<sup>1</sup>.

وقد أظهر الداني تكاملاً معرفياً بين القراءات، والتفسير، والوقف، وأكد وثيق الصلة بينها. ويتجلى ذلك من خلال:

أولاً: معرفة الداني التامة بالأوجه القرآنية المتواترة، والشاذة، وتوظيفها في بيان الوقوف المناسبة لاختلاف القراءات أثر واضح في اختلاف الوقف، لذا نجد الداني يوظف القراءات في الدلالة على الوقوف المناسبة. وتفصيل ذلك في الشواهد الآتية:

أ- الشواهد من القراءات المتواترة:

تنوع توظيف الداني للقراءات المتواترة في الدلالة على الوقوف المناسبة بين:

1- الدلالة على اختلاف الوقف تبعاً للاختلاف القرآني

ويظهر ذلك في الشواهد الآتية<sup>2</sup>:

< الشاهد الأول: اختلاف الوقف باختلاف القراءة بالرفع، وبالجزم، في: ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَبَدُّوا لَأَسْأَلَنَّ عَنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنْهُمْ فَهِيَ بِرَبِّهِمْ أَلْفَ أَلْفِ مِائَةٍ أَوْ نَحْوُهَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُوا مَا وَعَدُوا غَيْرَ الْمَقْرَأَةِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة البقرة الآية 271].

قال الداني:

"ومن قرأ: ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ ﴾ [بالرفع] سواء قرأ بالنون<sup>3</sup> أو بالياء<sup>4</sup> وقف على قوله: ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ وكان كافياً، لأنه قطعه مما قبله، وعطف جملة على جملة. ومن قرأ: ﴿ وَنُكْفِرُ ﴾<sup>5</sup> بالجزم<sup>6</sup> لم يقف على ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ لأن ﴿ وَنُكْفِرُ ﴾ معطوف على موضع الفاء من ﴿ فَهُوَ ﴾ فلا يقطع من

1- المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، سنة 1422هـ/2001م، ص1.

2- أكتفي هنا بذكر بعض الشواهد؛ إذ أنها لا تعد كثيرة، وذكرها جميعاً يطيل البحث من دون حاجة.

3- قرأ بالنون والرفع، ابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة عن عاصم، ويعقوب. ينظر المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن مهران، الأصبهاني، دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، ط1، سنة 2003م، ص85.

4- قرأ بالياء والرفع، ابن عامر، وحفص عن عاصم. ينظر المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

5- في المكتفى بتحقيق محي الدين رمضان "يكفر" بالياء - هذه والتي بعدها-، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتته (بالنون)، إذ لم يقرأ أحد بالجزم والياء.

6- بالنون والجزم. وهي قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف. ينظر المبسوط، الأصبهاني، ص84.

ذلك"<sup>1</sup>.

في الشاهد أعلاه بين الداني اختلاف الوقف على ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ تبعاً للاختلاف القرآني ووجهه نحويًا.

◀ الشاهد الثاني: اختلاف الوقف باختلاف القراءة بالرفع، والنصب في: ﴿ وَليَاسُ التَّقْوَى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَبْنَىءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورَى سَوَاءَ تَكُمُ وَرِدْشًا وَليَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف الآية 26].

قال الداني:

"ومن قرأ: ﴿ وَليَاسُ التَّقْوَى ﴾ بالرفع<sup>2</sup> وقف على قوله ﴿ وَرِدْشًا ﴾ لأن ما بعده مرفوع بالابتداء،

و﴿ ذَلِكَ ﴾ نعت و﴿ خَيْرٌ ﴾ خبر الابتداء، والتقدير: ولباس التقوى المشار إليه خير لمن أخذ به من الكسوة والأثاث. ولباس التقوى الحياء. فهو منقطع مما قبله. ومن قرأ ذلك<sup>3</sup> بالنصب<sup>4</sup> لم يقف ﴿ وَرِدْشًا ﴾ لأن ما بعده معطوف على قوله ﴿ لِيَاسًا ﴾ فلا يقطع من ذلك"<sup>5</sup>.

وفي هذا الشاهد أيضا بين الداني اختلاف الوقف تبعاً للاختلاف القرآني، ووجهه نحويًا.

◀ الشاهد الثالث: اختلاف الابتداء باختلاف القراءة بالنفي، والإثبات في: ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يونس الآية 16].

قال الداني:

"ومن قرأ: ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ ﴾ بغير نفي<sup>6</sup> حسن له الابتداء بذلك، لأنه استئناف إخبار بإيقاع الدراية بالقرآن من الله لهم. فهو منقطع من النفي الذي قبله. ومن قرأ: ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ ﴾ بالنفي<sup>7</sup> لم يبتدئ بذلك،

1- المكتفى، ص 35.

2- وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وحمة، ويعقوب، وخلف. ينظر المبسوط، الأصبهاني، ص 121.

3- جعل محيي الدين رمضان كلمة ذلك بين علامات تنصيص. فيصبح المعنى: من قرأ كلمة "ذلك" بالنصب. والأمر ليس كذلك، إذ المراد بـ "ذلك" الإشارة إلى: "ولباس التقوى" الشاهد القرآني، وبيان القراءة الثانية فيه. وهو الموجود في نسخة أخرى وهو الصواب. ينظر المكتفى، بتحقيق يوسف المرعشي، ص 266، والمكتفى، بتحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا مصر، سنة 1427هـ/2006م ص 94.

4- وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبي جعفر. ينظر المبسوط، الأصبهاني، ص 121.

5- المكتفى، ص 74.

6- وهي قراءة ابن كثير بخلف عن البزي. ينظر المبسوط، الأصبهاني، ص 136-137. والكفاية الكبرى في القراءات العشر، أبو العز محمد محمد ابن الحسين القلانسي، دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، ط 1، سنة 2003م، ص 187.

7- وهي قراءة بقية القراء.

بذلك، لأنه معطوف على ما قبله من قوله: ﴿ مَا تَكُونُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ فهو متعلق بالتلاوة، وداخل معها في النفي، فلا يقطع منها، والوقف على ﴿ وَلَا أَدْرَبْتُمْ بِهِ ﴾ في القراءتين صالح<sup>1</sup>.  
في هذا الشاهد بين الداني اختلاف الابتداء تبعاً للاختلاف القرائي، ووجهه نحوياً. ولم يفته بيان جواز الوقف ﴿ وَلَا أَدْرَبْتُمْ بِهِ ﴾ على القراءتين.

## 2- الاحتجاج بالقراءات المتواترة لترجيح بعض الوقوف

ويظهر ذلك في الشواهد الآتية:

القول بكفاية الوقف عند: ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ آدْبِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَّ لَهُمْ ﴾ [سورة محمد الآية 25].

قال الداني:

"﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ كاف، سواء قرئ: ﴿ أَمَلِيَ لَهُمْ ﴾ على تسمية الفاعل<sup>2</sup>، أو ﴿ أَمَلِيَ لَهُمْ ﴾ على ما لم يسم فاعله<sup>4</sup>، أو<sup>5</sup> ﴿ وَأَمَلَّ لَهُمْ ﴾ على الإخبار<sup>6</sup>؛ لأن الإملاء في كل القراءات مسند إلى الله تعالى كقوله:

﴿ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>7</sup> فيحسن قطعه من التسويل الذي هو مسند إلى الشيطان<sup>8</sup>.

قال الداني بكفاية الوقف عند ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾، واحتج بإسناد فعل الإملاء لله تعالى في كل القراءات باختلاف صيغة تصريف الفعل فيها، وكذا بما ورد منه صريحاً مسنداً لله تعالى في سورة الحج. وذلك للفصل بين فعل الله عز وجل (الإملاء)، وفعل الشيطان الرجيم (التسويل). وهو ملاحظ حسن.

## 3- الاحتجاج بمسلك القراء لترجيح بعض الوقوف

يذكر الداني أحياناً مسلك بعض القراء في الوقف على بعض المواضع لاستجلاء الوقف المناسب، ومن ذلك:

◀ الشاهد الأول: القول بتمام الوقف على هاء السكت -حيث وقعت-

1- المكتفى، ص 93.

2- وهي قراءة يعقوب. ينظر المبسوط، الأصبهاني، ص 250.

3- في المكتفى بتحقيق محي الدين رمضان "و"، والصواب: أو، لإفادة التخيير بعد سواء.

4- وهي قراءة أبي عمرو. ينظر المبسوط، الأصبهاني، ص 250.

5- في المكتفى بتحقيق محي الدين رمضان "و"، والصواب: أو، لإفادة التخيير بعد سواء.

6- وهي قراءة نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف. ينظر المبسوط، الأصبهاني، ص 250.

7- سورة الحج من الآية 44.

8- نفسه، ص 198.

## قال الداني:

"﴿فِيهِدُهُمْ أَقْتِدَةً﴾<sup>1</sup> تام<sup>2</sup> قال أبو عمرو<sup>3</sup>: والقراء والنحويون يستحبون القطع على كل هاء سكت في كتاب الله عز وجل نحو: قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّه﴾<sup>4</sup>، و﴿مَالِيَةً﴾<sup>5</sup> و﴿سُلْطَانِيَةً﴾<sup>6</sup> و﴿مَاهِيَةً﴾<sup>7</sup> هِيَةً<sup>7</sup> وشبهه، لأن الهاء في ذلك إنما جيء بها لمعنى الوقف وقاية للفتحة التي قبلها، ولولا ذلك لم يحتج إليها، ولا جيء بها. وإذا كان ذلك كذلك لزم القطع عليها في كل مكان. ومن وصلها من القراء فإنما هو واصل بنية واقف. حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا ابن مجاهد قال: حدثنا عبيد الله بن علي قال: حدثنا نصر بن علي عن أبيه قال: سمعت أبا عمرو<sup>8</sup> يقرأ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةً﴾<sup>9</sup> يقف عندها<sup>10</sup>. حدثنا الخاقاني قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا علي قال: حدثنا أبو عبيد قال: والذي أحب في هذه الحروف كلها الوقف عليها بالتعمد لذلك"<sup>11</sup>.

عدّ الداني الوقف على هاء السكت -حيث وقعت في القرآن الكريم- تاماً، بناء على مسلك القراء والنحويين فيما -ولم يسمّهم-، واستحبّاهم الوقف عليها وقطعها عما بعدها. ووجّه ذلك توجيهاً صوتياً، وأنه يؤتى بها لتعمد الوقف عليها حفاظاً على الفتحة قبلها. قال أبو جعفر: "القطع عليه حسن لأنه تمام وأيضاً فإنه إن وصل بالهاء كان لاحقاً وإن حذف الهاء خالف الشواذ"<sup>12</sup> والقطع عليه أسلم"<sup>13</sup>.

◀ الشاهد الثاني: القول بتمام الوقف عند: ﴿مِنْ مَّرْقِدًا﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْوَلِّنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقِدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة يس الآية 52].

1- سورة الأنعام من الآية 90.

2- كلمة "تام" سقطت في المكتفى بتحقيق محيي الدين رمضان وجمال شرف. وهي مثبتة في المكتفى بتحقيق يوسف المرعشلي.

3- الداني.

4- سورة البقرة من الآية 259. وهو أول موضع لهاء السكت في القرآن الكريم، ولم يذكره الداني في موضعه.

5- سورة الحاقة من الآية 28.

6- سورة الحاقة من الآية 29.

7- سورة الفارعة من الآية 10.

8- البصري القارئ.

9- سورة الفارعة الآية 10.

10- وهو اختياره في القرآن كله، إذ يفضل الوقف على رؤوس الآي اتباعاً لحديث التقطيع.

11- المكتفى، ص 68-69.

12- كذا في النص، وهو تصحيف والصواب: السواد، أي: سواد المصحف (رسمه). والمعنى: أن القراءة بحذف الهاء مخالف لرسم المصحف.

13- القطع والانتفاف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب -

المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1413 هـ - 1992م، ج1 ص 229.

## قال الداني:

" ﴿ مِنْ مَّرْقِدًا ﴾ تام. وهو قول جميع أصحاب التمام من القراء والنحويين. وروى عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي وجعفر بن سليمان عن عاصم أنهما كانا يستحبان الوقف على ذلك. حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يحيى بن سلام قال: قال قتادة: تكلم بأول هذه الآية أهل الضلالة وبآخرها أهل الإيمان. قال أهل الضلالة: ﴿ قَالُوا يَا بُولُوكَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقِدًا ﴾. وقال المؤمنون: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾. وقيل: هو من قول الملائكة. وقد أجاز ابن الأنباري والدينوري الوقف على قوله: ﴿ هَذَا ﴾ لأنه تابع لـ «المرقد» ثم<sup>1</sup> يبتدئ ﴿ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ بتقدير: بعثكم وعد الرحمن. حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا ابن الأنباري قال: كان حمزة يستسمح السكت على قوله: ﴿ مِنْ مَّرْقِدًا هَذَا ﴾ والابتداء ﴿ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾. وقال: السكت على ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾<sup>2</sup>.

في هذا الشاهد رجح الداني الوقف على "مرقدنا" مستعينا ومستندا إلى مسلك القراء والنحويين - ولم يسمهم-. في الوقف عليه، وكراهتهم وصلها بـ ﴿ هَذَا ﴾، ووجه بما نقله عن المفسرين وأن الوقف على ﴿ مَرْقِدًا ﴾ فصل بين كلام أهل الضلالة، وكلام أهل الإيمان.

◀ الشاهد الثالث: القول بتمام الوقف عند آخر سورة الإخلاص

## قال الداني:

" ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>3</sup> كاف. ويروى عن الحسن. والتمام في آخرها. حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا [ابن] مجاهد قال: حدثنا أحمد بن علي الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن أبي عمرو<sup>4</sup>: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثم يقف، فإن وصل قال: "أحدن الله". وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا. وكذا روى أبو زيد عن أبي عمرو<sup>5</sup>

﴿ أَحَدٌ اللَّهُ ﴾ لا يصل معه، مقطوع. وقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو<sup>6</sup> فقراً: ﴿ أَحَدٌ ﴾

1- في المكتفى بتحقيق محيي الدين رمضان سقطت الراء من ثم.

2- المكتفى، ص 174-175..

3- سورة الإخلاص الآية 1.

4- البصري القارئ.

5- نفسه.

6- نفسه.

ووقف، ﴿ **اللَّهُ الضَّمَدُ** ﴾ . حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثنا الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو<sup>1</sup> ﴿ **أَحَدُ اللَّهِ الضَّمَدُ** ﴾ .

قال أبو عمرو: "أدركت القراءة يقرأونها: ﴿ **أَحَدُ اللَّهِ الضَّمَدُ** ﴾ . قال أبو عمرو: "فإن وصلت نَوْنٌ". قال أبو عمرو<sup>2</sup>: أحسب أن أبا عمرو<sup>3</sup> كان يستعمل ذلك ويختاره مع كراهيته للتنوين اتباعاً لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الكتاب من استعماله الوقف على رؤوس الآي عند تقطيع القراءة وترتيبها. وقد ذكرنا الوارد عنه بذلك في صدر الكتاب"<sup>4</sup>.

يبدو أن الداني يرى أن أبا عمرو البصري، كان يصل وينون، ولا يقف، على الرغم من مذهبه في الوقف (الوقف على رؤوس الآي)؛ اتباعاً لحديث تقطيع القراءة آية آية. ويتضح هذا الفهم من خلال:

◀ فعل الحساب:

إذ لا حاجة للداني أن يحسب (يظن، ويتوقع) ما هو معروف مشهور عن البصري، وهو الوقف على رؤوس الآي، فلزم أنه يحسب أن البصري يصل سورة الإخلاص، ولا يقف، مخالفاً بذلك مذهبه.

◀ وبإضافة علامات الترقيم لكلام الداني أعلاه:

بجعل عبارة: "مع كراهيته للتنوين" اعتراضية، وعبارة: "اتباعاً لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم [...] في صدر الكتاب" شارحةً للجملّة الاعتراضية، وذلك على النحو الآتي:

"أحسب أن أبا عمرو كان يستعمل ذلك ويختاره، -مع كراهيته للتنوين- (اتباعاً لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الكتاب من استعماله الوقف على رؤوس الآي عند تقطيع القراءة وترتيبها. وقد ذكرنا الوارد عنه بذلك في صدر الكتاب)".

ملحوظة:

يلحظ مما تقدم:

✓ أن الداني نسب أوجهها قرآنية متواترة للقارئ بها، ولم ينسب أخرى، لشهرتها، وإلزام طالها بالنظر في كتب القراءات، أو بسبب مقصد الاختصار والإيجاز الذي ألزم به نفسه في منهج المكتفى.

✓ أن الاختلاف في كثير من الأوجه القرآنية المذكورة وغير المذكورة عائد إلى النحو، ما يؤكد قوة الترابط بين القراءات، والنحو، والوقف، وبينها جميعاً وبين التفسير. فإذا اختلف النحو؛ اختلف

1- السابق.

2- الداني.

3- البصري القارئ.

4- المكتفى، ص 244.

المعنى؛ واختلف التفسير؛ واختلف الوقف.

ولشدة الترابط بين تلكم العلوم يصعب أحيانا كثيرة فصل الشواهد، ويعسر تصنيفها، إذ يتداخل الشاهد القرآني، مع الشاهد النحوي، مع الشاهد التفسيري.

#### ب- الشواهد من القراءات الشاذة

لم يكتف الداني ببيان الوقوف في القراءات المتواترة، بل تعدّى إلى الشاذّ منها. على الرغم من عدم جواز القراءة بها، -وقد تقدم ذكره-؛ ولعل ذلك لمقصدتين، هما:

✓ الأول: التأكيد على قرآنيّتها التاريخية. وأنها كانت من القراءات المتواترة، وشدّت بترك القراءة بها.<sup>1</sup>

✓ الثاني: مقصد تعليمي محض، بالدلالة على كيفية الوقف عليها، لمن قرأ بها حال صحتها.

وتنوّع توظيف الداني للقراءات الشاذة في الوقف بين:

#### 1- الدلالة على اختلاف الوقف تبعا للاختلاف القرآني الشاذ

ويظهر ذلك في الشواهد الآتية:

##### ◀ الشاهد الأول:

قال الداني: "وروى المفضل عن عاصم "وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ"<sup>2</sup> بالنصب. فعلى هذا لا يوقف على "سَمِعِيهِمْ" لأن "الغشاوة" منصوبة بفعل دل عليه "حَتَمَ"، إذ الختم في المعنى "جعل" فكأنه قال: وجعل على أبصارهم غشاوة. والوقف على "غِشَاوَةٌ" كاف على القراءتين<sup>3</sup>.

والوجه المذكور ليس في السبع ولا في العشر المتواترة<sup>4</sup>، وذكره الداني في الجامع<sup>5</sup>.

##### ◀ الشاهد الثاني:

قال الداني: "حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا ابن مجاهد قال: حدثنا ابن يوسف قال: حدثنا ابن

1- وكذلك فعل ابن جني في محتسبه، إذ اختار الاحتجاج للقراءات الشاذة، وبين في المقدمة أنها كانت مما صحّ سنده القراءة به، ثم شدّد. وهذا نصه: "... وضربا تعدّى ذلك فسماه أهل زماننا شاذًا ... إلا أنه مع خروجه عنها [ القراءات المتواترة ] نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ... وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه ... لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا". المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 سنة 1419 هـ / 1998 م، ج 1، ص 102 - 103.

2- سورة البقرة من الآية 07.

3- المكتفى، الداني، ص19.

4- ينظر التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1404هـ/1984م ص 59. والنشر، ابن الجزري، ج2، ص155.

5- ينظر جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني، تحقيق محمد كمال عتيك، أنقرة، ط1، سنة 1999، ج2، ص 03.

ذكوان بإسناده عن ابن عامر أنه قرأ: "إِنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ"<sup>1</sup> بكسر الهمزة، وقرأ سائر القراء بفتحها. فمن كسرهما وقف على "إِذْ ظَلَمْتُمْ" لأن "إِنَّكُمْ" مستأنف على قراءته، وفاعل "يَنْفَعَكُمْ" مضمر لدلالة ما قبله عليه من قوله: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾<sup>2</sup> وهو التبرؤ، والتقدير: ولن ينفعكم اليوم تبرؤ بعضكم من بعض. ومن فتح الهمزة لم يقف قبلها، ولا ابتداءً بها لأن ﴿أَنْتُمْ﴾ فاعل ﴿يَنْفَعَكُمْ﴾ فلا يفصل منه<sup>3</sup>.

الوجه المذكور شاذ، ليس في القراءات السبع، ولا في العشر<sup>4</sup>.

## 2- الاحتجاج بالقراءات الشاذة لترجيح بعض الوقوف

وظف الداني بعض الأوجه القرآنية الشاذة لترجيح بعض الوقوف، ومن ذلك قوله:

"﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>5</sup> تام على قول من زعم أن الراسخين لم يعلموا تأويله، وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين والقراء والنحويين. وفي قراءة عبد الله تصديق لذلك: "وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"<sup>6</sup>.

اختلف العلماء في علم الراسخين تأويل القرآن الكريم، فمن قضى لهم بالعلم وصلهم بلفظ الجلالة من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، ومن خالف وقف عند ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، فيكون علم تأويل القرآن لله تعالى وحده. وهو اختيار الداني، كونه قول أكثر المفسرين والقراء والنحويين -ولم يسمهم-، وأردف بالاحتجاج بقراءة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما<sup>7</sup>.

ثانياً: سعة اطلاع الداني على التراث التفسيري، وحسن توظيفه في المكتفى:

ولاختلاف التفسير أثر بين في اختلاف الوقف، لذا نجد الداني يوظف التفسير في الدلالة على الوقوف المناسبة، -فيما رآه-، وتفصيل ذلك في الشواهد الآتية:

### أ- توظيف الآثار للدلالة على الوقوف القرآنية المناسبة

يرى الداني توقيفية الوقف، وينفر من القول فيه من دون سند، أو حجة قائمة. وهو القائل: "وقد جاء

1- سورة الزخرف من الآية 39.

2- سورة الزخرف من الآية 38.

3- المكتفى، ص 190.

4- ينظر التيسير، الداني، ص 126، والنشر، ابن الجزري، ج 2، ص 276.

5- سورة آل عمران من الآية 07.

6- المكتفى، ص 37.

7- ينظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، سنة 1422 هـ - 2001 م، ج 5، ص 220.

عن عبد الله بن عمر أنه قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أهدنا ليوثي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها.

ففي قول ابن عمر دليل على أن تعليم ذلك توقيفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه إجماع من الصحابة، رضوان الله عليهم<sup>1</sup>. وقال أيضاً: وقد أثر بعضهم الوقف على ذلك بأن جعل الباء في قوله ﴿يَحْيَى﴾<sup>2</sup> صلة لقوله: ﴿فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾<sup>3</sup> بتقدير: إن كنت قلته فقد علمته بحق. وذلك خطأ لأن التقديم والتأخير مجاز، فلا يستعمل إلا بتوقيف أو بدليل قاطع<sup>4</sup>.

وعليه فلا عجب أن يسوق الأسانيد، ويستشهد بالأحاديث، وأسباب النزول، والآثار، للدلالة على الوقوف المناسبة مما اختاره. وهذه بعض الشواهد:

أ- الاستشهاد بالأحاديث الشريفة، وأسباب النزول للدلالة على الوقوف المناسبة - فيما رآه الداني -

◀ الشاهد الأول: القول بتمام الوقف عند: ﴿وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسِي إِيَّيْ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِيَّيْ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيَّيْ يَوْمَ أَلْقَيْتُمُ تُرَابًا إِيَّيْ مَرَجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة آل عمران الآية 55].

قال الداني: "﴿وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تام إذا جُعِلَ ما بعده للنبي عليه السلام، بتقدير: وجاعل الذين اتبعوك يا محمد. فهو منقطع مما قبله، لأنه استئناف خبر له، وذلك الوجه لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيده. حدثنا سلمون بن داود قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحي عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ"<sup>5,6</sup>.

عدّ الداني الوقف على: ﴿وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تاماً فينصّل عما بعده؛ ويكون الكلام قبل لعيسى عليه السلام، والكلام بعد للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته. واستشهد لهذا التفسير والتقدير بالحديث أعلاه.

1- المكتفى، ص 04.

2- سورة المائدة من الآية 116.

3- سورة المائدة من الآية 116.

4- المكتفى، ص 63-64.

5- أخرجه البخاري في صحيحه، بلفظ قريب، ج، ص 101.

6- المكتفى، ص 40-41.

◀ الشاهد الثاني: اختيار الوقف على: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّالِّينَ ﴾ [سورة آل عمران: 146].

قال الداني: "﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ ﴾ كاف إذا أسند القتل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتأويل: قُتِلَ النبي ومعه جموع كثيرة فما وهنوا لقتل نبيهم. وهذا الاختيار، لأن الآية لذلك السبب نزلت. حدثنا محمد بن علي [قال]: حدثنا محمد بن قطن قال: حدثنا سليمان بن خلاد قال: حدثنا يزيد [قال أبو عمرو بن العلاء] في قوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ ﴾ قال: قيل قتل محمد، لأنهم أشاعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم أحد، فما وهنوا لما أصابهم وما ضعفوا وما استكانوا"<sup>1</sup>.

في هذا الشاهد اختار الداني الوقف على ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ ﴾ مستشهدا بسبب النزول مؤكدا القيمة والوظيفة التفسيرية لها (أسباب النزول)، ذلك أن: "معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"<sup>2</sup>.

◀ الشاهد الثالث: اختيار الوقف على ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [سورة الحج من الآية 78].

قال الداني:

"﴿ وَفِي هَذَا ﴾ يعني: في القرآن. وهذا قول عامة المفسرين: ابن عباس ومجاهد وغيرهما. وعليه يكون الوقف على ﴿ وَفِي هَذَا ﴾. حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا أحمد قال: ثنا يحيى بن سلام في قوله: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يقول: الله سماكم المسلمين من قبل أي قبل هذا القرآن في الكتب كلها وفي الذكر وفي هذا القرآن. وقال الحسن: الضمير في ﴿ هُوَ ﴾ لإبراهيم عليه السلام، والتقدير: إبراهيم سماكم المسلمين من قبل، يريد في قوله: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾<sup>3</sup>. وعلى هذا لا يتم الوقف على ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ولا يكفي. وعليه يكون الوقف على ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾. قال أبو عمرو رضي الله عنه: والأول هو الاختيار من جهتين: إحداهما: أن قوله عز وجل ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ وما بعده فليس بتسمية وإنما هو دعاء، والثانية: ورود

1- المكتفى، ص 45.

2- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، ط2، سنة 1972، ص 47.

3- سورة البقرة من الآية 128.

الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن<sup>1</sup> الله تعالى سمانا المسلمين. حدثنا محمد بن عبد الله المري قال: حدثنا وهب بن ميسرة قال: حدثنا ابن وضاح عن الصمادحي عن ابن مهدي عن أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبيه سلام: أن الحارث الأشعري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تَدَاعَوْا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ"<sup>2,3</sup>.

اختار الداني الوقف على ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ ، أي في القرآن، وعليه يكون إسناد تسمية المسلمين لله تعالى، واستشهد بآراء بعض المفسرين، ورجح بحجتين:

✓ الأولى: دفع توهم إسناد تسمية المسلمين لإبراهيم عليه السلام، استنادا لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾<sup>4</sup>، بأن وجه ذلك بمسلك الدعاء، والطلب.

وهو هنا دعاء وطلب للتحقق بصفة الإسلام (الخشوع لله تعالى).

✓ الثانية: الاحتجاج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، -أعلاه-

وهو هنا يكون قد جمع بين الاستفادة من آراء غيره التفسيرية، وبين الاجتهاد في فهم النصوص (قرآنا وسنة) وتفسيرها وتوظيفها لإسناد اختياراته الوقفية.

◀ الشاهد الرابع: القول بتمام الوقف عند: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية 33].

قال الداني:

"﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ تام، والحديث المروي دالّ على ذلك: حدثنا خلف بن حمدان المقرئ، قال: حدثنا عثمان بن محمد قال: حدثنا أبو أمية الطرسوسي قال: حدثنا بكر بن يحيى بن ريان العنزي [عن مندل بن علي العنزي] عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وفي الحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾"<sup>5</sup>. قال أبو عمرو: وقيل يعني بذلك

1- كذا في النص، وهو تصحيف، والصواب: بأن، بالباء.

2- أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج4، ص446.

3- المكتفى، ص 139-140.

4- سورة البقرة من الآية 128.

5- أخرجه الطبري في تفسيره، ج19، ص 101. ولفظ قريب، أخرجه الترمذي، في سننه، ج6، ص192.

نساءه وأهله الذين هم أهل بيته. وعلى هذا يكون الوقف قبله كافياً، والتمام ﴿تَطْهِيراً﴾<sup>1</sup>.

رَجَّحَ الدَّانِي الْقَوْلَ بِتَمَامِ الْوَقْفِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَطَعَنَ اللَّهُ رَسُولَهُ﴾ عَلَى الْقَوْلِ بِالْكَفَايَةِ: فَيَنْفَصِلُ الْكَلَامُ عَمَّا بَعْدَهُ؛ وَيَنْحَصِرُ الْمَقْصِدُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، وَصَبْرَهُ عَلَيَّ، وَسَبْطِيهِ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا، دُونَ زَوْجَاتِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيْمِنَ الرِّضْوَانَ، وَاسْتَشْهَدَ بِالْحَدِيثِ أَعْلَاهُ.

ب- الاستشهاد بالأجزاء، والأقوال التفسيرية للدلالة على الوقوف القرآنية المناسبة - فيما رآه الداني -

انتقى الداني آراء تفسيرية بدت له وجهة في تحديد الوقوف ومن ذلك:

◀ الشاهد الأول: اختيار الوقف على: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة المائدة الآية 26].  
قال الداني:

"وقوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ في ذلك وجهان من التفسير والإعراب. من قال: إن التحريم والتية كان أربعين سنة، وهو قول ابن عباس والربيع والسدي نصب ﴿أَرْبَعِينَ﴾ بـ ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾ على تفسير التحريم. فعلى هذا يكون الوقف على ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ وهو قول ابن عبد الرزاق وهو اختيار ابن جرير. وقيل الوقف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ثم يستأنف ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ومن قال: إن التحريم كان أبداً وإن التية كان أربعين سنة، وهو قول عكرمة وقتادة، نصب ﴿أَرْبَعِينَ﴾ بـ ﴿يَتِيهُونَ﴾، فعلى هذا يكون الوقف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ وهو قول نافع ويعقوب والأخفش وأبي حاتم، وهو اختياري"<sup>2</sup>.

اختار الداني الوقف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، مرجحا التفسير بتأييد التحريم، وتوقيت التية بالأربعين.

◀ الشاهد الثاني: عدّ الوقف على الحروف المقطعة (فواتح بعض السور) وقفا تاما، استنادا إلى تأويلات مختلفة، نقلها الداني، واختارها.  
وفي الآتي بيان ذلك:

1- المكتفى، ص 166-167.

2- المكتفى، ص 59-60.

﴿الم﴾<sup>1</sup>: عدت اسماً للسورة. والتقدير: "اقرأ الم". أو على تأويل: أنا الله أعلم<sup>2</sup>. ويلزم منه اشتراك سور عديدة في اسم واحد.

﴿المص﴾<sup>3</sup>: بمعنى: أنا الله أعلم وأفضل<sup>4</sup>.

﴿الر﴾<sup>5</sup>: بمعنى: أنا الله أرى<sup>6</sup>.

﴿المر﴾<sup>7</sup>: بمعنى: أنا الله أعلم وأرى<sup>8</sup>.

﴿كهيعص﴾<sup>9</sup>: عدت اسماً للسورة. والتقدير: اتل كهيعص، أو بمعنى: كريم، أمين، هاد، عزيز، صادق، وهو قول منسوب لابن عباس رضي الله عنهما. أو بمعنى: فيما نقص عليكم، وهو قول الأخفش<sup>10</sup>.

﴿طه﴾<sup>11</sup>: عدت اسماً للسورة. والتقدير: اتل طه<sup>12</sup>.

﴿طسم﴾<sup>13</sup>: جعلت للسورة. والتقدير: اتل طسم<sup>14</sup>. ويلحظ أن "طسم" هي فاتحة سورة القصص أيضاً، فيلزم منه اشتراكهما في التسمية.

وقد اكتفى الداني فيما بالقول أن الوقف عندها تام. وذكر رأي الكفاية بصيغة التمريض، ولم يعقب<sup>15</sup>.

﴿طس﴾<sup>16</sup>: اكتفى الداني بالقول أن الوقف عندها تام، ولم يذكر لها معنى. ولعله يرى أنها اسم للسورة كسابقاتها، ولم يشأ التكرار. وذكر رأي الكفاية بصيغة التمريض، ولم يعقب.

﴿يس﴾<sup>17</sup>: جعلت للسورة. والتقدير: اتل يس<sup>18</sup>.

1- فاتحة السور الآتية: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

2- ينظر المكتفى، الداني، ص 18-37 – 159-161-163-165.

3- فاتحة سورة الأعراف.

4- نفسه، ص 74.

5- فاتحة السور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.

6- ينظر المكتفى، الداني، ص 92-98-103-110-113.

7- فاتحة سورة الرعد.

8- ينظر المرجع نفسه، ص 92.

9- فاتحة سورة مريم عليها السلام.

10- ينظر المكتفى، ص 127.

11- فاتحة سورة طه.

12- ينظر المكتفى، ص 129.

13- فاتحة سورتي الشعراء والقصص.

14- ينظر المكتفى، ص 151.

15- نفسه، ص 156.

16- فاتحة سورة النمل.

17- فاتحة سورة يس.

18- ينظر المكتفى، ص 174.

﴿ ص ﴾<sup>1</sup>: فيما تقدم، صرح الداني باختياره التمام عند الأحرف المقطعة، لكنه هنا اكتفى بذكر احتمال الكفاية، وأردف بيان معنى "ص" عند الضحاك، الذي يترتب عليه التمام، لكنه لم يفصح أنه اختياره. وجزم بذلك يوسف المرعشلي، ولعله بنى على ما تقدم من مسلك الداني في الأحرف المقطعة.<sup>2</sup>

﴿ حم ﴾<sup>3</sup>: اختلف في طبيعة الوقف عليها، يبيّن:

✓ القول بالتمام عندها بجعلها اسماً للسورة مع تقدير: "اتل حم"، وإيراد الكفاية بصيغة التمريض، وذلك في سورتى غافر والشورى.<sup>4</sup>

✓ الاكتفاء بالقول بالتمام عندها. وذكر الكفاية بصيغة التمريض في سورتى الجاثية والأحقاف<sup>5</sup>، وعكس ذلك بأن قال بالكفاية عندها وذكر التمام بصيغة التمريض في سورة فصلت<sup>6</sup>.

✓ الاكتفاء بذكر حالي الوقف عند عدّها جواب قسم في سورتى الزخرف والدخان، وعدمه<sup>7</sup>.

﴿ ق ﴾<sup>8</sup>: التمام بالوقف عندها بعدّها اسماً للسورة. والتقدير: "اتل ق". أو بجعلها اسماً لجبل محيط بالأرض!، والتقدير: "اذكر قاف"<sup>9,10</sup>. وهذا التفسير يرده صحيح العلم.

﴿ ن ﴾<sup>11</sup>: بدأ الداني الحديث في وقوف السورة بالوقف على ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾، وأنه تام، على اعتبار كل ما تقدم جواب القسم. لكنه لم يبين طبيعة الوقف على "ن". ولعله يعده تاماً؛ قياساً على نظائرها، بجعلها اسماً للسورة، مع تقدير: "اتل ن".

ويلحظ أنّ تأويلات الأحرف المقطعة الفواتح منسوب بعضها لابن عباس رضي الله عنهما، وبعضها للأخفش والضحاك، -مع عدم الجزم بصحة كل ما نسب إليهم-، وبعضها من دون نسبة. وهي لا تخلو

1- فاتحة سورة ص.

2- ينظر المكتفى، ص 481.

3- فاتحة سبع سور، وتسمى: "الجواميم السبع" وهي: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

4- ينظر المكتفى، ص 183-188.

5- نفسه، ص 195-196.

6- نفسه، ص 186.

7- نفسه، ص 190-193.

8- فاتحة سورة ق.

9- المكتفى، ص 203.

10- ويذكر أن الداني أعقب الحديث عن الوقف عند "ق"، ببيان أن جواب القسم محذوف، وتقديره: لَتُبَعِّثَنَّ. والعبارة بتحقيق يوسف

المرعشلي: "أو قال: هو جبل محيط بالأرض، والتقدير: اذكر قاف، وجواب القسم محذوف، وتقديره: لتبعثن" ص 534، وهذا هو

الصواب الذي جانبه محيي الدين رمضان، إذ العبارة عنده: "أو قال: هو جبل محيط بالأرض، والتقدير: اذكر قاف، وهو جواب لقسم

محذوف، وتقديره: لتبعثن" ص 203. وتبعه جمال الدين محمد شرف، ص 222. والعبارة عندهما تقول الداني ما لم يقله، بل ما لم

يقله أحد، إذ تقضي بعدّ "ق" جواب قسم!

11- فاتحة سورة القلم.

من تكلف، وجمهور المفسرين على أنها مما اختص الله تعالى بعلمه<sup>1</sup>. وكان كافيا عدّ الأحرف المقطعة الفواتح وقوفا تامة، بكونها حروفا إعجازية، دون اللجوء إلى التأويل البعيد، وهي آيات في العدّ الكوفي<sup>2</sup>.

### ج- توظيف التفسير في ردّ بعض الوقوف الشاذة الغربية

لا تخلو بعض الأقوال في الوقف من كلفة بيّنة، وقد وظف الداني التفسير لردّ بعضها، ومن ذلك: قوله: "وقال قائل: الوقف على قوله: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي﴾<sup>3</sup> [ثم يبدأ] ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي: قالت قالت على استحياء من موسى فتتعلق ﴿عَلَى﴾ بـ ﴿قَالَتْ﴾ على التقديم والتأخير. والوجه الظاهر أن يتعلق بـ ﴿تَمْشِي﴾ من حيث كان المعنى بإجماع من أهل التأويل: فجاءته إحداهما تمشي مستترة، قيل: بكم قميصها. وقيل: بدرعها. وكان<sup>4</sup> التقديم والتأخير لا يصح إلا بتوقيف أو بدليل قاطع. وإذا كان كذلك لم يوقف على قوله ﴿تَمْشِي﴾ ولا يبدأ بـ ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾<sup>5</sup>.

ردّ الداني الوقف على ﴿تَمْشِي﴾ لكلفته وغرابته البيّنة موظفا لإجماع التفسيري؛ على أن الاستحياء مرتبط بالمشي، -بيانا لحال عام يدخل معه القول تبعًا-. وأما جعل الاستحياء متعلقا بالقول حصرا ففيه تقديم وتأخير، ولا يصح ذلك إلا بتوقيف أو حجة قائمة. والتقديم والتأخير جانب من جوانب البلاغة، وبذلك يكون الداني قد وظف التفسير والبلاغة معا، للاحتجاج للوقف المختار، وردّ المخالف المستغرب.

### د- إيراد أقوال، وآراء في مطلق البيان والتفسير

فضلا عن توظيف الداني التفسير للدلالة على الوقوف المناسبة -فيما رآه-، فقد ساق أحاديث، وآثارا، وأقوالا، وآراء تفسيرية عديدة، لا لبيان الوقف، وإنما لمحض تفسير، وبيان معاني الآي الكريم.

ومن ذلك:

◀ الشاهد الأول: بيان المراد بالزيادة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِهِمْ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس من

الآية 26]

- 1- ينظر الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، سنة 1384هـ - 1964م، ج1، ص 154.
- 2- ينظر البيان في عدّ أي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات المخطوطات والتراث - الكويت، ط1، سنة 1414هـ - 1994م، ص 140.
- 3- سورة القصص من الآية 25.
- 4- كذا في النص، بتحقيق محيي الدين رمضان، و"كان" بتحقيق يوسف مرعشلي، ولعل الصواب: لكن.
- 5- المكتفى، ص 156-157.

قال الداني: "حدثنا محمد بن عيسى المالكي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن الحسين قال: ثنا أحمد بن موسى قال: ثنا يحيى بن سلام عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن عامر بن سعد قال: قرأ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية أو قرئت عنده فقال: هل تدرون ما الزيادة؟ [قالوا: الله أعلم. قال] الزيادة: النظر إلى وجه ربنا"<sup>1</sup>.

وتفسير الزيادة المنقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لا أثر له في الوقف، إنما هو محض بيان.

◀ الشاهد الثاني: بيان المراد بالهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْمَ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَمَا بُرْهَانَ رَبِّي﴾ [سورة يوسف من الآية 24]

قال الداني: "﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْمَ﴾ كاف، وقيل: تام على مذهب أبي عبيدة ومن زعم أن الأنبياء عليهم السلام معصومون، وقدر ذلك على التقديم والتأخير أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها. وجمهور أهل العلم على خلاف ذلك. حدثنا أحمد بن فراس قال: ثنا الديلمي قال: ثنا سعيد قال: ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سئل ابن عباس عن قوله [تعالى] ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْمَ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن"<sup>2</sup>.

ساق الداني قولاً -منسوب- لابن عباس رضي الله عنهما في بيان الهم، ولم يكن مضطراً لذلك؛ إذ فضلاً عن عدم الجزم بصحته، فهو لا أثر له في الوقف، وفيه إساءة بالغة لنبي من أنبياء الله تعالى، وصفي من أصفياه، وعبد من خلصائه.

وفعل الهم في الآية من المشاكلة، فطبيعة الهم من امرأة العزيز، تختلف تماماً عن طبيعة الهم من يوسف عليه السلام. ومثل ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [سورة آل عمران الآية 54].

والأنسب والأليق أن يكون الهم منها هم إقدام على المعصية، ويكون الهم منه هم صد ودفع وتعنيف. وهذا أيضاً صُرف عنه عليه السلام لمقام النبوة، والخلوص؛ لذا أثر الفرار، واستباق الباب. وبراءة يوسف وعصمته عليه السلام تشهد لها الآيات تباعاً.

### ◀ الشاهد الثالث: بيان موضع وجود الناس يوم تبديل الكون

قال الداني: "حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا محمد بن وضاح قال: حدثنا ابن أبي شيبة قال: حدثنا ابن مسهر عن داود الشعبي عن مسروق عن

1- المكتفى، ص 94.

2- المكتفى، ص 103-104.

عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾<sup>1</sup> أين يكون الناس يومئذ؟ قال: "على الصراط"<sup>2,3</sup>.

والحديث المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه بيان للوقف، ولا للآية الكريمة، وإنما إجابة عن تساؤل خطر لعائشة رضي الله عنها عن حال الناس وموضع وجودهم يوم يبدل الله تعالى الكون. وفي ذلك محض إفادة.

◀ الشاهد الرابع: بيان المراد بالملكث في قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [سورة الإسراء الآية 106]

قال الداني: ﴿عَلَى مُكْثٍ﴾ كاف، أي: على ترسل. حدثنا محمد بن خليفة قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا سفيان عن عبيد ابن المكتب عن مجاهد في قوله ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ قال: على تؤدة"<sup>4</sup>.

بيّن الداني كفاية الوقف على ﴿مُكْثٍ﴾ وأردف ببيان معناه، وهي فائدة تفسيرية محضّة لا صلة لها بالوقف.

◀ الشاهد الخامس: بيان العرش العظيم من قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النمل الآية 23]

قال الداني: "حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن موسى قال: ثنا يحيى بن سلام في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أي: سرير عظيم قال: وقال قتادة: كان من ذهب وقوائمه لؤلؤ وجوهر، وكان مستراً بالديباج والحريز، وكانت عليه سبعة مغاليق، وكانت دونه سبعة أبواب مغلقة"<sup>5</sup>.

ساق الداني أقوالاً في بيان صفة عرش ملكة سبأ، وهي إن بدت له وظيفية في ترجيح وقف على آخر، فهي من التفسير الذي لا تحصل بمعرفته كثير فائدة، وهو مما لا ينبني عليه عمل، والله أعلم.

خلاصة:

مما تقدم نلاحظ تنوع المادة التفسيرية الحاضرة الموظفة في المكتفى بين: بيان وقف، وترجيح آخر، وردّ ثالث. وبين بيان معاني القرآن الكريم -لمفردات وآيات-، مع تنوع في مصادر التفسير بين: أحاديث

1- سورة إبراهيم من الآية 48.

2- أخرجه الطبري في تفسيره، ج 13، ص 737.

3- المكتفى، ص 111.

4- المكتفى، ص 123.

5- المكتفى، ص 153-154.

شريفة، أسباب نزول، وأثار عن الصحابة والتابعين، ولغة... كل ذلك مما يشهد للقيمة التفسيرية للمكتفى، ولصاحبه بالموسوعية، فقد كان ناقلا لبعض الآراء، رادًا لبعضها، مرجحًا لبعضها الآخر، مجتهدًا في مواطن، أصاب في بعضها، وجانب الصواب في أخرى. كل ذلك مما يؤكد غزارة العلوم والمعارف التي تحتويها مؤلفات الداني عامة، والمكتفى خاصة، وهي بحاجة دائمة لمزيد درس، لإخراج ما فيها من درر، ولإظهار الجانب التفسيري عنده، فهو وإن اشتهر بالقراءات، فإن له في التفسير خطأ جديرًا بالبيان<sup>1</sup>، وقد خصه الداودي بترجمة في طبقات المفسرين<sup>2</sup>.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ووفقنا جميعًا لما يحب ويرضى.

#### 4. خاتمة

في نهاية هذه الدراسة، يمكن تسجيل النتائج الآتية:

أولاً: تأكيد مُكَنَّة الدَّانِي العلمية: القرائية، والتفسيرية، وقد ظهرت في توظيف الأوجه القرائية - متواترة وشاذة-، والموازنة بين الأقوال التفسيرية، وانتخاب ما رآه صواباً؛ لتحديد الوقوف المناسبة، وردّ الأقوال الشاذة الغريبة فيها.

ثانياً: على الرغم من أن الداني انتهج الاختصار إلا أنه حرص على إيراد الأسانيد -غالبا-، مؤكداً على أهميته في القراءات والتفسير وما يتصل بهما من وقف وغيره. وهو يرى توقيفية الوقف، ويُفِر من القول فيه من دون أثر، أو حجة قائمة.

ثالثاً: وظّف الداني القراءات حيناً، والتفسير حيناً آخر، وأحياناً أخرى جمع بينهما في الدلالة على الوقوف المناسبة، -فيما رآه-.

رابعاً: أظهر الداني شخصية علمية متميزة، فهو يعرض آراء القراء والنحويين والمفسرين، فيقبل منها ويرد، ويرجح، ويختار. لكنه يسكت أحياناً عن الرد، وأحياناً أخرى يرجح آراء مرجوحة. ويورد أقوالاً شاذة، وهذا مما يؤخذ عليه، خاصة فيما يتصل بحق الأنبياء.

خامساً: أظهر الداني روحاً علمية راقية، فهو لا يتردد في الاحتجاج للآراء المخالفة، وبيان وجهها.

سادساً: لم يكتف الداني بإيراد الأقوال والآراء التفسيرية المسهمة في الدلالة على الوقوف المناسبة، بل ساق أيضاً بعض الأقوال في مطلق التفسير والبيان. غير أنه أورد بعض الآراء التفسيرية لأمر لا يترتب على معرفتها كثير فائدة، ولا يبني عليها عمل. وهي آراء لا تسندها بيّنة، ولا حجة قوية.

سابعاً: فضلاً عن القراءات والتفسير، فقد وظّف الداني علومًا أخرى في الدلالة على الوقوف

1- وَجَّه السالم محمد أحمد الجكني البعثة لإنجاز رسالة علمية في الموضوع من خلال المكتفى، لكن يبدو أنه إلى الآن لم يحدث ذلك. - في حدود ما اطلعت عليه-. ينظر الداني مفسراً من خلال كتابه المكتفى في الوقف والابتداء، السالم محمد أحمد الجكني، مقال نشر بمجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد السابع عشر، يوليو 2004م، ص120.

2- ينظر طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ص381.

المناسبة. إذ نجده كثيرا ما يحتج بالنحو، مؤكدا أهمية إتقانه لطالب القرآن الكريم عامة، ووقوفه خاصة. وكذا احتج بالبلاغة، والفقه.

وفي هذا تأكيد لموسوعية الداني رحمه الله تعالى. الذي جمع بين علوم اللسان، وعلوم القرآن والشريعة.

### ويوصي المقال بـ:

أولاً: تتبع الوقوف في شواذ القراءات في كتاب الداني وغيره، وعزوها للقارئ بها، وبيان وجهها. ثانياً: تتبع آراء الداني التفسيرية في المكتفى وفي غيره، وإخراجها في عمل علمي منهجي. هذا ما تيسر كتابته، وصلّى اللهم على محمد وعلى آل محمد والحمد لله ربّ العالمين.

### 5. قائمة المراجع:

#### أولاً: القرآن الكريم

- مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، برواية حفص عن عاصم، بالبعد الكوفي، وعدد الآي على طريقته ست وثلاثون، ومائتان، وستة آلاف آية: (6236).

#### ثانياً: كتب السنة

- الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، سنة 1422هـ

#### ثالثاً: الكتب

- الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني الرياض-السعودية، ط1، سنة 1420هـ/1999م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، سنة 2002م.
- البدر الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، ط1 سنة 1401 هـ / 1981م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط 2 سنة 1972م.
- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، ط1، سنة 1414هـ-1994م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1 سنة 1428 هـ / 2007م.
- تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار الشباب للطباعة، القاهرة، دط، سنة 1408 هـ / 1988م.

- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، سنة 1419هـ-1998م.
- الترقيم، وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا، تقديم عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1987.
- التفسير والمفسرون: أساسياته، واتجاهاته، ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان الأردن، ط1، سنة 2016.
- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة مصعب بن عمير د ط سنة 1424 هـ / 2004 م.
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، دار النشر/ دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1404هـ/ 1984م.
- التيسير في قواعد علم التفسير، محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة 1998م.
- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني، تحقيق محمد كنا عتيك، أنقرة، ط1، سنة 1999.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، سنة 1384هـ - 1964م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، سنة 1966م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، تحقيق محمد حسين العرب، دار الفكر بيروت - لبنان، ط د م سنة 1417 هـ / 1997 م.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، سنة 1374هـ - 1955م.
- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 سنة 1425 هـ / 2004م.
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت - لبنان، ط 3 سنة 1405 هـ / 1985م.
- القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1413 هـ - 1992م.
- القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، أبو القاسم محمد بن محمد النويري، مطبوع مع شرحه لطيبة النشر لابن الجزري، تحقيق، عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، دار الصحابة للتراث طنطا - مصر، د ط سنة 1985م.
- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن مهران، الأصبهاني، دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، ط1، سنة 2003م.

- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 سنة 1419 هـ / 1998م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس، عبد الهادي حميتو، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، آسفي-المغرب، ط1، سنة 2000م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط3 سنة 1402 هـ/ 1981م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404.
- مفهوم التفسير، والتأويل، والاستنباط، والتدبر، والمفسر، مساعد سليمان الطيار، ابن الجوزي، السعودية، ط2، سنة 1427هـ.
- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، ط2، سنة 1972.
- المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا مصر، سنة 1427هـ/ 200م.
- المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، سنة 1422هـ/ 2001م.
- المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة 1403هـ/ 1987م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، سنة 2002م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دار البلاغ للنشر والتوزيع - الجزائر، سنة 1424 هـ/ 2003م.
- منهج الفرقان في علوم القرآن، محمد علي سلامة، تحقيق محمد سيد أحمد المسير، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، سنة 2002م.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، سنة 2002.
- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، سنة 1427هـ/ 2006م.

#### رابعاً: المجالات

- الداني مفسراً من خلال كتابه المكتفى في الوقف والابتدا، السالم محمد أحمد الجكني، مقال نشر بمجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد السابع عشر، يوليو 2004م.